جامعـــــــــــــة بسكـــــــــــرة

كليـــــــــة الآداب واللغـــــــات

قســم الآداب واللغة العربية

محاضــرات في مقيــاس قضايــا النقد الأدبــي الحــديث والمعاصـــر

لطلبــة السنــة الأولى مــاستر

شعبــة: النقـد الحديث والمعاصـر

المحاضــرة الأولــى بعنــوان: الـــــذوق الأدبـــــي

إعداد الأستاذ الدكتور: بشير تاوريريت

السنة الجامعية: 2020-2021

المحاضـرة الأولـى: الـذوق الأدبـي

1. الذوق الأدبي في اللغة والاصطلاح:

لقد أخذ مصطلح الذوق في المعاجم العربية مدلولات عديدة، فهو ملكة أو قدرة، حيث جاء في القاموس المحيط: ذاقه ذوقا وذوقانا ومذاقا ومذاقه اختبر طعمه، وتذوقه ذاقه، مرة بعد مرة.

وفي المنجد: الذوق ملكة تدرك بها الطعوم، والذوق الطبع، يقال حسن الذوق للشعر أي مطبوع عليه[1] وبربط ابن خلدون في مقدمته بين الذوق للطعام والذوق للبيان لاجتماعهما في اللسان فالذوق مزيج من العاطفة والعقل والثقافة، فهو موهبة تنمى بالاكتساب، والذوق الأدبي مرتبط بالموهبة النقدية حيث يمتاز الناقد بقدرة فائقة على الإحساس بجمال الكلام ومحاسنه الدقيقة وعيوبه الخفية، ويرى ابن خلدون أن الذوق هو «موضوع لإدراك الطعوم ...، وهو أيضا وجداني للسان كما أن الطعوم محسوسة له فقيل له ذوق[2]» ومعنى هذا أن الذوق في معناه الحسي الأول علاج الأشياء وباللسان لتعرف طعمها، وبذلك تتسع الدلالة على ثمرة الذوق من حلاوة وملوحة ومرارة أو حموضة ثم النفور من الأشياء أو الاطمئنان إليها، فهنا مقدمة وحكم وعمل.

وانتقلت بعد ذلك الكلمة إلى علاج الأشياء بالنفس لتعرف خواصها الجميلة أو الذميمة كحس الألوان وتناسبها وجمال الألفاظ وبلاغتها وروعة الأنغام وأقسامها...الخ.

---

[1] ينظر: أحمد الشايب أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1999، ص 119.

[2] ابن خلدون - مقدمة ابن خلدون، ص 643.

وبهذا دخلت الكلمة الفنون الجميلة لتدل على هذه الملكة المكتسبة أو الموهبة التي تدرك ما في الآثار الفنية في كمال وجمال أو نقص ودمامة وجاءت في الأدب لتدرك حسن التعبير اللغوي أو قصوره فتمهد بذلك للحكم السديد والتفسير الواضح الصحيح[1]

ويعرف الذوق بأنه قوة يقدر بها الأثر الفني أو هو ذلك الاستعداد الفطري المكتسب الذي تقدر به على تقدير الجمال والاستمتاع به ومحاكاته بقدر ما نستطيع في أعمالنا وأقوالنا وأفكارنا.

كما يرى حامد عبد القادر في كتابة "علم النفس"[2].

ويقول أحمد ضيف "ولا يصح أن يبنى النقد على الأذواق الخاصة، لأن الذوق استحسان ما يحبه الانسان ويميل إليه وهذا غير ما يراد من النقد"[3].

ويعرف عبد القدوس الذوق الأدبي بأنه قدرة يميز بها جمال النص الأدبي[4] ويتمثل الذوق الأدبي في تصور عبد العليم إبراهيم في تلك الملكة التي يستطيع من خلالها الفرد تقدير الأدب والمفاضلة بين شواهده ونصوصه. فالتذوق الأدبي عملية يقوم بها المتلقي، ويشتمل على الإحساس بالجمال أو العكس.

ويعتمد الذوق الأدبي على فهم عناصر النص الأدبي والإحساس بجمال أسلوبه وهذا ما أكدته ثريا محجوب محمود حين عرفت الذوق الأدبي بأنه نوع من السلوك الذي ينشأ من فهم المعاني المتضمنة في النص الأدبي والإحساس بجمال أسلوبه، والقدرة على الحكم عليه والتأثر بالصورة البيانية المتضمنة فيه.

---

[1] ينظر: أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص 119.

[2] ابن خلدون -مقدمة ابن خلدون، ص 643.

[3] احمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص120.

[4] ينظر: عبد القدوس أبو صالح، الذوق الأدبي، مجلة الأدب الإسلامي، السعودية، ع22، ص02.

ويتطلب الذوق الأدبي عند عبد الشافي أحمد رحاب تفاعلا ونشاطا إيجابيا لاستبطان أساليب الجمال المتضمنة في الخطاب الأدبي، حيث يرى أن الذوق الأدبي نشاط إيجابي يقوم به المتلقي للنص بعد تركيز اهتمامه وتفاعله معه [1]

هذا ويشير فلود ولاب flood and lapp1994, p76 إلى أن التذوق الأدبي يعني بيان النواحي الموضوعية والذاتية للنصوص الأدبية، أما فرانك frank 1998, p 34

فيشير أن الذوق الأدبي هو نوع من السعادة التي تنتج من التطابق والإعجاب مع تجربة الأديب، كما أنه مزيج من الشعور والعقل لفهم النص الأدبي خارج الألفاظ والعبارات والجمل [2].

إذا فمفهوم الذوق الأدبي هو استعداد فطري، ينمى بالاكتساب لتمييز الجمال والاستمتاع به ولا يمكن أن ينشأ ذوق سليم إذا فقد أحد الركنين الآتيين:

- الموهبة الفطرية.
- التثقيف والمران.

والذوق هو عبارة عن عملية إصدار أحكام موضوعية على النص الأدبي من حيث الأفكار والخيال والعاطفة ويتطلب الذوق الأدبي معايشة الأعمال الأدبية من خلال الإطلاع والخبرة.

2. أهمية الذوق الأدبي وتنميته:

يعد الذوق في تصور أحمد الشايب من الدوافع القوية إلى تهذيب الأفكار والسمو بها وتنسيق الألفاظ وجعلها أخاذة بالألباب حسنة الوقع على النفس كما يسهم الذوق الأدبي في فهم الآثار الفنية والأدبية والاستمتاع بالجمال والشعور بالمتعة، ويشير أيضا وحيد حافظ إلى

---

[1] ينظر: جمال سليمان ووجيه المرسي، مفهوم الذوق الأدبي وأهميته، ص01.

[2] المرجع نفسه، ص01.

أننا نحتاج الآن أكثر من أي وقت مضى إلى جيل ذواق يقدر القيم الإنسانية، ويعمل بها، ويستمتع بها، ولن يتأتى ذلك إلى إذا دربنا طلابنا على إتقان مهارات الذوق الأدبي وكيفية التعامل مع النص الأدبي قراءة وتحليلا وذوقا، ويرى ماهر شعبان أن الذوق الأدبي له أهمية كبرى بالنسبة للمبدع والمتلقي على حد سواء، إذ تكمن أهمية التذوق بالنسبة للمبدع من حيث أنه أول متذوق لعمله عندما يقف من نفسه موقف المتأمل لما أبدعه خياله أما أهمية التذوق الأدبي بالنسبة للمتلقي فتكمن في أن تذوق الأدب يستثير عاطفة المتلقي وانفعاله فيجعله يتفاعل مع الجو النفسي المسيطر على العمل الأدبي فيفرح لفرح الأديب ويحزن لحزنه ويتفاءل لتفاؤله ويؤكد هذا فرانك frank 1998, p45 حيث يشير إلى أن التذوق الأدبي ليس فضلا اجتماعيا أو إنجازا أو مجرد تسلية أو لهوا بل إنه ضروري للحياة، فمؤلفوا الأدبيات هم الذين رأوا وشعروا بالتشويق العجيب للحياة وهم أصحاب النظرة الواسعة الأكثر تأثيرا في الشعور[1].

ومع أن الذوق الأدبي موهبة فطرية كما قلنا سابقا فليس هناك إنسان محروم من قدر معين من الذوق الأدبي، الذي يمكن تنميته بالتثقيف والرعاية والصقل والتهذيب والممارسة الدائبة.

فأما الثقافة فتقتضي وجود مكتبة في كل بيت شريطة اختيار الكتب الجيدة من أمهات الكتب الأدبية وعيون الشعر، مع تنمية حب القراءة الواعية الهادفة ، واما الرعاية والصقل والتهذيب والتوجيه فهي عملية مستمرة تبدأ من الآباء المثقفين لتنتهي بالنقاد المتمرسين الذين لهم دور كبير في مسيرة الأدب وتوجيهه.

ويأتي ما بين الآباء والنقاد دور المدارس والجامعات من حيث العناية بتذوق النص الأدبي وتوجيه الأجيال إلى دراسة أدب التراث والوقوف عند روائع الشعر القديم، والتوجيه إلى حفظ الكثير منها أو مدارستها، وفي هذا المجال تستطيع أن تسترشد بما ذهب إليه ابن

---

[1] ينظر: جمال سليمان ووجيه المرسي، ص02.

الأثير من ضرورة أن يكثر المرء من حفظ شعر العرب لاشتماله على ذكر أخبارهم وآثارهم وأنسابهم وأحسابهم، وفي ذلك تقوية لطبعه، وبه يعرف المقاصد ، ويسهل عليه اللفظ ويتسع المذهب ، ولا يستغني عن شعر المولدين المجيدين ، لما فيه من حلاوة اللفظ، وقرب المأخذ وإرشادات الملح، ووجوه البدائع[1].

3. أقســام الذوق:

يمكن تقسيم الذوق الأدبي إلى عدة أقسام حسب العديد من الاعتبارات، وذلك على النحو التالي:

أولا:

- الذوق الحسن
- الذوق الرديء

فالذوق الحسن هو الذي يسمى: الذوق السليم والجميل والصحيح، وهو الذي يشير إلى التهذيب، وصدق الأحكام والدقة في التفريق بين الأدب الصادق الجميل، والأدب المتصنع السخيف.

والذوق الرديء: هو الذي يسمى الذوق السقيم والفاسد، وهو ذلك الذوق الذي لا يحسن التفرقة بين أنواع الأدب من حيث القيمة الفنية، أو الذي يؤثر الأدب السخيف المطرح، أو الذي لا يحسن شيئا مطلقا.

ثانيــا:

1- الذوق الحسي.

2- الذوق المعنوي

فالذوق الحسي الذي يتصل بالعلوم والألوان والأصوات والروائح والمناظر.

---

[1] عبد القدوس أبو صالح: الذوق الأدبي، ص02.

والمعنوي يتجه إلى الأخيلة والأفكار والأخلاق والمذاهب والأنظمة والقوانين.

ثالثـــا:

- الذوق السلبي.
- الذوق الإيجابي.

فالذوق السلبي: هو الذي يدرك صاحبه الجمال ويتذوقه، دون القدرة على تفسير ما يدرك أو تعليله، وصاحبه عاكف على نفسه يظفر بالمتعة الأدبية، ويقنع بها نفسه وتغذي عواطفه ووجدانه.

والذوق الإيجابي: هو الذي يدرك صاحبه الجمال، ويفرق بينه وبين الدمامة، مبينا مواطنه، ثم يعلل كل صفة أدبية يسمع صاحبه أو يقرأ البيت أو القصيدة أو الرواية فيستطيع أن يبين لك مواطن الحسن أو القبح ذاكرا أسباب ذلك، مقترحا ما يجب أن يكون.

رابعـــا: وهو من أهم تقسيمات الذوق:

- عام
- خاص

كما قال د. طه حسين - ملخصا-

الذوق العام: هو ما يشترك فيه أبناء الجيل الواحد، في البيئة الواحدة، في البلد الواحد لأنهم يتأثرون بظروف مشتركة تطبعهم جميعا بطابع عام يجمعهم ويؤلف بينهم وهو ذوق يتسع ويضيق ويقوى ويضعف.

والذوق الخاص: وهو الذي يتأثر بالذوق العام ولكنه مع ذلك متأثر بالشخصية الفردية أو هو مظهر ومرآة يمثلها، يستبد بها الفرد أو يكاد يستبد به لا يشاركه فيه أحد غيره.

وهذان القسمان (العام والخاص) هما اللذان يقضيان بأن هذه القصيدة الشعرية تنشد فنشترك في مقدار من الإعجاب بها إعجابا عاما ومع ذلك يكون لكل واحد منا إعجاب خاص بالقصيدة كلها، أو بيت من أبياتها، لا يستطيع أحد أن يشعر به ولا يقدره.

ويمكن إضافة قسم آخر على هذين القسمين (العام والخاص)، وهو: الذوق (الأعم)، وهو: الذي يشترك فيه الناس بحكم طبيعتهم الإنسانية، التي تحب الجمال وتتذوقه، سواء أكان ذلك الجمال طبيعيا أم صناعيا، كاشتراك الناس أو الأدباء منهم بالإعجاب بـ (هومير) أو (شيكسبير) أو جوته) أو المعري) أو (المتنبي)، وكإعجابهم بمناظر الطبيعة الجمالية، وإعجابهم بالفضائل العامة، والأفعال الحميدة والقيم والمثل[1].

4. قيمة الذوق الأدبي وفائدته:

إن صاحب الذوق السديد يقدر ما يلي:

- تقدير الآثار الفنية والأدبية وإدراك ما في هذا العالم من جمال وتناسب وانسجام.
- الاستمتاع بالجمال الطبيعي والصناعي والشعور باللذة والسرور عند إدراكه واجتلائه.
- القدرة على محاكاة ذلك الجمال الخارجي في الأعمال والأقوال والأفكار.

فالذوق منبع السرور واللذة ويعد من الدوافع القوية إلى تهذيب الأفكار والسمو بها وتنسيق الألفاظ وجعلها أخاذة بالألباب حسنة الوقع على النفس، بريئة من الاضطراب، تبعث التفاؤل والألفة وتحقق السعادة في الحياة[2].

---

[1] ينظر: أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص123 وما بعدها.

[2] حامد عبد القادر، في علم النفس، ص 247.

ثم ينظر: أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص 132.